الفصل الثاني

الدراسات السابقة والإطار النظري

يحتوي هذا الفصل الثاني على عدّة موضوعات متعلقة بالدراسات السابقة والإطار النظري بالبحث المستهدف. وقد تناولت الباحثة فيه عدة الموضوعات المتعلقة بالدراسة الحالية. تشمل الموضوعات المتناولة على الجانب النظري والجانب التطبيقي، ولكن بصورة توليفية تكاملية. وقد تناولت الباحثة مفهوم المقاطع الصوتية الصوتية العربية ودورها في علم الأصوات، أهميتها وخصائصها وأنواعها، والمقاطع الصوتية في القرآن الكريم، وبُنى مقاطعه الصوتية، وتغيراتها في أحكام التجويد، وبنياتها وتعريف أحكام التجويد مثل الألف واللام الشمسية، وأحكام النون الساكنة، وأحكام الميم الساكنة، والإدغام، وأحكام المد وغير ذلك من الموضوعات المتعلقة بالدراسة.

٢،١ مفهوم المقاطع الصوتية العربية بين القدماء والمحدثين

تعد دراسة المقاطع من الدراسات الصوتية الحديثة. إن المقاطع الصوتية أساس في تعليم القراءة والكتابة في نظام الكتابة العربي. فالمقاطع الصوتية هي الوحدة الصوتية التي تتجمّع من الأصوات عبر النطق تتكون من الصامت والصائت. وتظهر مقاطع الكلمة بوضوح في المثال ذلك: كَتَبَ، تتكون من ثلاثة مقاطع (كَ–تَ–بَ). وإذا نظرنا إلى كلمة في المثال: كَاتِبٌ، فتتكون من ثلاثة مقاطع أيضا، ولكن تختلف شكل المقاطع (كا–تِ–بٌ). المثال الأول كل مقطع تتألف من الفتحة القصيرة وأما المثال الثاني فتتألف مقطع الأول من الفتحة الطويلة والكسرة في المقطع الثاني والضمة في المقطع الثالث (بُنْ). ومن هنا نرى التغيرات أثناء تغير الكلمة.

إن مفهوم المقطع عند ابن جني وباحثي علم التجويد ليس المعنى الذي يقصده دارسو الأصوات في العصر الحديث، فقد جاء عندهم لمعنى مخرج الصوت، لقول ابن جني: " فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا"(ابن جني،١٩٩٣)، وقول القرطبي (٦٧١هـ): "فحيث ما عرض ذلك المقطع سمي حرفا"(القرطبي، ٤٦١هـ)، وقد تابع ابن جني ذلك المفهوم من غير أهل التجويد ابن سنان الخفاجي (٦٦٠هـ)، وابن يعيش (٦٤٣هـ)، فالمقطع في أقوالهم مرتبط بمصطلح مخرج الصوت عند المحدثين والمعاصرين من باحثي الأصوات. وهذا المفهوم بعيد في الدرس الصوتي الحديث. وجاء أبو نصر الفارابي (٣٣٩هـ) فاستعمل مصطلح المقطع يشبه تصور المحدثين له، وقسم المقطع على أساس طول الحركة وقصرها إلى قصير وطويل، وقصد بالمقطع القصير ما يتكون من صامت وحركة قصيرة، وعنى بالمقطع الطويل هو المقطع الذي يتكون من صامت وحركة طويلة. وقال الفارابي: "كلّ حرف غير مصوت اتبع بمصوت قصير، فإنه يسمى المقطع القصير، والعرب يسمون الحرف الساكن، وكل حرف غير مصوّت قرن به مصوت طويل، فإنا نسميه المقطع الطويل. ويقول ابن الدهان في كتابه تقويم النظر: "وبين الألفاظ والحروف المقاطع، والمقاطع تنقسم إلى خفيفة وثقيلة، فالخفيف مركّب من صامت ومصوّت، والثقيل من صامتين ومصوّت، لأنّ المصوّت إما أن ينطق به في أقصر زمان، وهو المقطع المقصور، وإما أن ينطق به في ضعف الزمان أو أضعافه، ويسمى مقطعا ممدودا والوتد المفروق العروضي مثل: قاع. ومما أشار إلى ذلك، إن الفارابي وابن الدهان يعرفان مفهوم المقطع بصورة تشبه في مضمونها تصور الدارسين المحدثين.

ويعتقد فؤاد حنا تزري أن علماء العربية لم يعنوا بمقاطع الكلمة، لكن قد بدأ على يد عبقري الخليل بن أحمد جهدا رائعا في وضع علم العروض فهو لم يتخذ الكلمة أساسا لدراسة مقطعية شاملة، بل اتخذ من

الإيقاع الموسيقي لتقسيم الكلام على مقاطع. ونتيجة على ذلك، صار الاهتمام في هذا المجال لدرس الكلمة العربية وما تنطوي عليه من خصائص مقطعية (تحسين عبد الرضا الوزّان، ص:٢٩٦، ٢٠١١).

وعند المحدثين، لم يعط إبراهيم أنيس تعريفا واضحا للمقطع، لأن تحديد بداية المقطع ونهايته من الأمور الصعبة التي يواجهها الباحثون المحدثون. وقد استطاعوا تحديد وسطه أو أظهر جزء فيه. لذا، فالمقاطع الصوتية ليه تنقسم إلى قسمين هما: المتحرك (Open)، والساكن (Close). فالمتحرك ينتهي بصوت صائت صغير أو طويل، والمقطع الساكن هو الذي ينتهي بصوت ساكن، مثل ذلك: فَتح، تتكون من مقطعين ساكنين.

ويحد عبد الرحمن أيوب المقطع بأنه مجموعة من الأصوات تمثل قاعدة وقمة وقاعدة، أو هو مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة، وأنه يرى من الصعب تحديد النقطة التي ينتهي عندها المقطع ليبدأ بعدها المقطع الذي يليه، وبذا تكون البداية غير محدودة أيضا، والمقطع لديه يشكل اللبنات الأولى للكلام المتصل، على مستوى الكلمة (في السلسلة الكلامية) (تحسين عبد الرضا الوزّان، ص:٢٩٩، ٢٠١١)، وعرّفه الدكتور إبراهيم خليل بأنه مجموعة من الأصوات تتخللها حركة طويلة أو قصيرة. وذهب الدكتور حسام النعيمي إلى أنّ المقطع وحدة صوتية تبدأ بصامت، يتبعه صائت، وتنتهي قبل أول الصامت، يرد متبوعا بصائت أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد.

ويرى الغربيون أن مفهوم المقطع أمر عسير للفهم. ومن أشهر تعريفات عند الغربيين عن المقطع العربي، تعريف كانتيو الذي يقول: "هو عبارة عن إصدار سلسلة متتابعة من الأصوات يتطلب القيام بها بطائفة من عمليات الانفتاح والإنغلاق في جهاز التصويت، وإن الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت سواء أكان الإغلاق كاملا أو جزئيا، فالإنغلاق يمثل قاعدة المقطع وهو الصامت، وأما الانفتاح فيمثل قمته وهو الصائت، فالانغلاق لا يحدد بداية المقطع ولا نهايته، ذلك لأنه لم يحدد عدد الانغلاقات، ولا

الانفتاحات. وجاء هنري فليش الذي لم يحدد المقطع العربي، لكنه بدأ فيه مستعرضا أنواعه ممثلا لها، ويرى أن بداية المقطع في العربية بصامت واحد فحسب، وينتهي إما بمصوت فهو المقطع المفتوح، وإما بصامت واحد أيضا، فهو المقطع المقفل"(الوزّان، ص:٣٠٣-٣٠٤، ٢٠١١). ويلاحظ هنا، أن المقاطع الصوتية لا تشكل في بناء المعنى في الكلمة، بل تركيب الكلمة فقط.

وترى الباحثة أن مفهوم المقطع الصوتي هو الوحدات الصوتية التي تتركب من الصوامت والصوائت (الحركة) المخرج من جهاز النطق لانتاج الكلمة. والمقطع الصوتي يبدأ بصامت ويتبعه الحركة لبنية تجمعات صوتية.

كما سبق ذكره عن مفهوم المقاطع الصوتية، أن هناك اختلف الآراء بين القدماء والمحدثين. ولم يستطع بعض العلماء المحدثين أن يقدموا مفهوما دقيقا في المقاطع الصوتية. ولذا، إنني أرى أن المقاطع الصوتية العربية ضرورية في دراسة تعليم اللغة العربية خاصة القراءة والكتابة حتى تكون ملما ودقة في نطق الكلام الصحيح. إضافة إلى ذلك، لم يظهر علماءنا القدماء حتى المحدثين أن يفسروا تفسيرا واضحا في تعليم علم التجويد.

٢،١،١ أهمية دراسة المقاطع الصوتية العربية

إن دراسة المقطع تكتسب أهمية كبرى في الدرس الصوتي الحديث، لأسباب عدة، لعل أهمها ما يأتي:

أولا-اللغة كلام، ولا يمكن نطق الأصوات منفردة (الفونيمات Phonemes)، وإنما يكون النطق بالوحدات الصوتية وهي المقاطع، لذا يقال إن المقطع يخرج الفونيم من الحياة.

ثانيا- التركيب المقطعي الذي يساعد في اتخاذ أفضل قرار لتحليل الصوت.

ثالثا- المقطع هو مجال العمل الأكثر أهمية التي تعدل أصوات الكلمات وهي:

أ. النبر: نبر الكلمة أو الجملة.

ب. الإطالة ذات المعنى.

ج. صعود وهبوط درجة الصوت Pitch.

رابعا- يعتقد الكثير من ناطقي اللغة المتمرسين أنهم يتكلمون على شكل أصوات متقطعة، وهذا وهو منهم إذ هم ينطقون مقاطع، فالمقطع موجود سواء أردنا أم لم نرد.

خامسا- الكلمة مصطلح نحوي، تتكون مجموعة من المقاطع لأن المقطع أصغر وحدة منطوق بها.

سادسا- المقطع أساس في اكتساب طريقة النحو المطابقة لنطق أصحاب اللغة، فهو يفيد في عملية التعليم. (الوزّان، ص: ٣٩٧، ٢٠١١)

وأشار إنعام الحق غازي وناصر محمود (٢٠١٧)، إلى أهمية دراسة المقاطع الصوتية فائدة كبيرة في معرفة الصيغ الجائزة في اللغة المدروسة، وتعين اللغة العربية دراسة المقطع على معرفة نسج الكلمة العربية، ونسج الكلمات ليس بالعربي، وكذلك تعين على معرفة الشعر العربي وأوزانه. وقالا أيضا النسيج المقطع العربي لا يعرف بصامتين متتاليين بدون فاصل حركي في موقع البداية. وتعتبر دراسة المقطع الصوتي أساسا لاكتساب طريقة النطق أو التعود على النطق السليم، ومن ثم تحليل المنطوق وفهمه. ويجري في دراستهما حول دراسة المقطع الصوتي وأهميته في الكلام العربي. ويشتمل في دراستهما من تعريف، وأنواع، وخصائص المقاطع الصوتية في اللغة العربية فقط. ويمكن أن أقول إن دراسة المقاطع الصوتية لم يكن موسعا في علم التجويد. نظرة إلى انتباههم في قضايا تعليم اللغة العربية.

وأشار غانم بن قدوري الحمد (٢٠١٥)، إلى أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد. ويجدر بالذكر، أنه ركز في كتابه عن دراسة مخارج وصفات الحروف، ودراسة المصوتات (الحركات وحروف المد)،

ودراسة من ظواهر الصوتية التركيبية في أحكام النون الساكنة (الإخفاء)، وأحكام الميم الساكنة (الإخفاء الشفوي). ويلاحظ هنا، أن تركيز في دراسة المقاطع الصوتية لم يبحث في هذا الكتاب، بل تركيزه في علم الأصوات اللغوية فقط. وقال إن دراسة علم الأصوات اللغوية تكون اهتماما بالغا في اكتشاف أفكار جديدة، ووسائل حديثة المتعلقة بعلم التجويد لأن المسلمين لا بد أن يقنعوا في تعليمه وصيانة القراءة. وهذا دليل أن دراسة المقاطع الصوتية في علم التجويد مهمة في النطق العربي الصحيح، وقراءتها، وتحسينها في حفظ قراءة القرآن. يقول الدكتور منصور محمد الغامدي (ص: ١٥٩، ٢٠٠١):

"قام علماء التجويد بوضع قواعد التجويد وتعليمها للقراء ليتوارثوها جيلا بعد جيل، ليس كتابة فحسب، بل بتطبيقها عمليًا، ورغم تقديرنا لما بُذِل في هذا المجال إلا أننا نحتاج إلى قفزة في علم التجويد، وذلك لأن الدارسين المعاصرين أكثر دراية بجسم الإنسان وجهازه الصوتي، فيطلبون تعريفا دقيقا للخصائص الصوتية من حيث مخارج الصوات وكيفية إخراجها، وأكوستيكية الأصوات العربية، وهذا يستوجب القيام بدراسات معملية للمقرئين المجاوزين لقراءة القرآن".

ويتضح مما ذكر آنفا، أنّ الدارسين المعاصرين مهتمون بدراسة جسم الإنسان وجهازه الصوتي. ولا توجد دراسة دقيقة مركزة في تعليم علم التجويد وفقا المقاطع الصوتية الصحيحة. وتحاول الباحثة إعداد منهج جديد في دراسة المقاطع الصوتية وفقا مما وجد في علم الأصوات وتحليلها تحليلا واضحا في أحكام التجويد.

وقال غانم قدوري الحمد (٢٠٠٤، ص:٢٠١-٢٠٤): "إن أهمية دراسة المقطع الصوتي في الدراسات الحديثة تسهم الدراسة المقطعية في تحليل صوت معين أو مجموعة أصوات تعد من الناحية الصوتية غامضة، بمعنى أنها تسهم في معالجة قضايا لغوية كثيرة وتفسرها تفسيرا أقرب إلى طبيعة اللغة وواقعها ومنها همزة الوصل...وإلتقاء الساكنين..."

وأشار عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم (٢٠٠٦) إلى أن الدراسة المقطعية تفيد وتسهم في تحقيق القراءة السليمة للقرآن الكريم، فتحقيق القراءة السليمة للقرآن الكريم يتطلب:

١. معرفة أحكام التلاوة والتجويد وقواعدهما من مد، وإدغام، ووصل، وفصل وغيرها.

٢. سلامة النطق وسلامة أعضاء الصوت وخلوها من أي عيب أو خلل.

٣. جهارة الصوت وموسيقاه، والحس اللغوي السليم.

٤. صحة القراءة وصحة مخارج الحروف، ومعرفة حدود المقاطع الصوتية، وذلك " لأن ما يقع من خطأ نتيجة عدم نطق الحروف من مخارجه بشكل صحيح أو نتيجة عدم إتقان القراءة أمر يجعل التساوق والانسجام ضعيفا بين المتحدث أو القارئ وبين السامع...ويذهب بانتباه السامع، وبالتالي يفقد إثارة الاهتمام بما يسمع". (محمد عبد الرحيم، ١٩٩٥، ص:١٧،١٩)

واستنادا إلى ذلك، إن المقاطع الصوتية مهمة في نطق العربي الفصيح، وسلامتها من العيوب، ومعرفتها نسج الكلمة العربية من عدة أنوعها المقطعية. فلا بد أن يلم علم التجويد لتحسين في تلاوة القرآن وحفظه حفظا جيدا، وإتقانه في معرفة اختلاف نطق المقاطع الصوتية من مختلف نسج الكلمة العربية.

ومن المثير للاهتمام أن ظاهرة أهمية المقطع قد بدأت في الكتابة قبل أن تكون هجائية، فالأكاديون كانوا يرمزون إلى كل أصوات المقطع الواحد برمز واحد في كتاباتهم المسمارية، ولم يكونوا قد اهتدوا بعد إلى الصوت المفرد الذي اهتدى إليه الكنعانيون فيما بعد بكتاباتهم الهجائية (صباح عطيوي عبود، ٢٠١٤، ص:٢٤). وكانت اللغات تختلف فيما بينها اختلافا واضحا في النسيج المقطعي لكلماتها، فعلى سبيل المثال إن اللغة العربية لا تجتمع صامتين في بداية المقطع، وإذا وردت كلمة مثل هذا فتكون أنها ليست عربية.

وفضلا عن ذلك، كثرت فيها الآراء تقول إن تعليم الأبجدية من المشكلات المعقدة، ويرى بعض الدارسين أن الطريقة المقطعية لو اتبعت لكانت من أنجح الوسائل مع تجنب نطق الأصوات مستقلة في التعلّم (إسحاق موسى الحسيني،١٩٦٢، ص:٥١).

وقد أشار عباس علي إسماعيل (٢٠١٣) إلى أن أهمية المقاطع الصوتية تفيد لحلّ مشكلات في النحو والصرف. وركز في دراسته على المقطع الطويل المغلق بصامت. وقد وضّح ذلك بالقول:

"إن بعض علماء العربية القدامى كان على معرفة بموضوع المقاطع الصوتية، ولكنهم لم يحاولوا تسخير هذا المعرفة في خدمة الدراسة اللغوية، لأنهم كانوا يميلون إلى تقديس آراء الشخصيات النحوية المتقدمة، فما أحبوا أن يأتوا بشيء من شأنه أن يهدم الكثير من المسائل التي استقر عليها النحو العربي".

تتجلى في دراسته حول اكتشاف مسائل الصرف والنحو مثل إلتقاء الساكنين، والأفعال المعتلة، وأليف لام التعريف، والنداء وغيرها التي تجد أكثر شيوعا في أواخر الكلمات في حال الوقف في نسج الكلمات العربية. ويتضح أنه لم يركز في أحكام علم التجويد.

وجاء بشار حمود سيف الدين (٢٠١٨) في دراسته تشتمل على أصوات العربية وأثرها في المد واللين. وبيّن فيها كيفية التمييز بينهما، وعلاقة هذه الأصوات بالحركات، وخصائص البناء المقطعي للكلمة العربية، والإشكاليات المقطعية في أصوات المد واللين. ثم ناقش أثرها في تغيرات بناء الكلمة العربية عند تصريفها. وركز فيها من الناحية الصوتية والصرفية. ويلاحظ هنا، أن البناء المقطعي مهم في معرفة نطق الكلمة العربية وتسهيله. ولم يمر بشكل تفسير عن المقاطع الصوتية إلا بحث قليل.

ومن المستحسن أن نقول إن دراسة المقاطع الصوتية العربية ضرورية للمتعلمين غير الناطقين بها في فهم ومعرفة خصائص الصوتية والمقطعية وظواهر الصوتية التركيبية في أحكام التجويد من الاختلافات والتغيرات بنية

الوحدات الصوتية. كما أوضح لنا آنفا، أن اللغة العربية مختلفة عن اللغات الأخرى في أصواتها، وحروفها، وقواعدها، وتشكيلاتها، ونطقها، وألفاظها. والمقاطع الصوتية العربية تساعد على إجادة نطق الكلمة العربية الصحيحة.

ومن هنا يتجلّى أن نظام المقاطع الصوتية من إحدى وسائل ناجحة في تعلّم اللغات. ولا ريب، لو كان علم التجويد إذا اتبع بقوانين المقاطع الصوتية وفقا مع علم الأصوات لسهّل الدارسين في تلاوتها بشكل شامل ودقة.

٢،١،٢ أنواع المقاطع الصوتية العربية

يتبيّن من البحث والاستقصاء أنّ المقاطع التي تتكون منها الكلمات في العربية على ستة أنواع. الثلاثة الأولى لمقاطع اللغة العربية، وتتكوّن مما يأتي: (مناف مهدي محمد، ١٩٩٨، ص:١٢١)

أولا- المقطع القصير المفتوح، يتكون من صوت صامت + حركة، مثل: قَ/تَ/لَ.

ثانيا- المقطع الطويل المغلق بحركة قصيرة، يتكون من صوت صامت + حركة + صامت، مثل: مِنْ، عَنْ.

ثالثا- المقطع المديد المقفل بصامتين، يتكون من صامت + حركة + صامت + صامت، نحو: بنْت، شعْبْ عند الوقف.

وعند إطالة الحركة (أي حرف العلة) تتكون ستة مقاطع بإضافة ثلاثة مقاطع أخرى كما يلي:

رابعا- المقطع الطويل المفتوح، يتكون من صامت + حركة طويلة، مثل: فِي، مَا.

خامسا- المقطع الطويل المديد المقفل بصامت، يتكون من صامت + حركة طويلة + وصامت، مثل: بَابْ.

سادسا- المقطع المديد المقفل بصامتين، يتكون من صامت + حركة طويلة + صامتين، مثل: كلمتي، جآنّ وزآدّ في حال الوقف عليهما.

وقد اكتفى الدكتور إبراهيم أنيس(١٩٧٥، ص:١٣٤) منها الخمسة الأولى، وأهمل السادس من المقاطع، وكذلك الدكتور تمام حسّان، ولكنه زاد نوعا جديدا هو المقطع الذي يتكون من حركة قصيرة وصامت، وبين أن هذا المقطع موجود في كل كلمة تبدأ بهمزة وصل في درج الكلام على أساس حذف الهمزة وبقاء حركتها، فتكون هذه الحركة مع الصامت بعدها مقطعا مؤلفا من حركة قصيرة وصامت (تمام حسان،١٩٧٤، ص:١٦٤-١٦٥)، وهذا ما اختلف في اللغة العربية التي تبدأ بصامت ولا تبدأ بصائت، وكذلك يناقض ما قرره علماء العربية من أن أداة التعريف تتكون من همزة متبوعة بحركة قبل اللام، ولكنها همزة وصل تسقط في درج الكلام، وتثبت في أوله.(غانم قدوري الحمد، ٢٠٠٤،ص:٢٠٧)

والنوعان الأول والرابع من المقاطع تسمى مقاطع متحركة أو مفتوحة، إذ إنها تنتهي بحركة قصيرة أو طويلة، وأما الأنواع الأخرى من المقاطع فتسمى مقاطع ساكنة أو مغلقة (الفارابي، ت٣٣٩هـ، ص:١٠٥٧). والأنواع الثلاثة الأولى من المقاطع هي الشائعة في الكلام العربي، وأما الأنواع الثلاثة الأخيرة فقليلة الشيوع، ولا تكون في الأكثر إلا في أواخر الكلمات وفي حالة الوقف. (أحمد مختار عمر،٢٠٠٤، ص:٣٠٣)

وأوضح الدكتور كمال بشر (٢٠٠٠)، أنّ أنواع المقاطع الصوتية تتركب من ثلاثة أقسام:

أولا: المقطع القصير

يتكوّن من صوت صامت وحركة قصيرة، ويرمز إليه بالرموز (ص ح) مثاله: كَ/تَ/بَ، ويحتوي كل فعل ماض ثلاثي خال من حروف المدّ.

ثانيا: المقطع المتوسط، وهو نمطان:

الأول: صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت (ص ح ص)، مثاله: المقطع الأول في (يَكتُبُ)- يَكْ/تُ/بُ.

الثاني: صوت صامت + حركة طويلة (ص ح ح)، ومثاله المقطع الأول في ك(كَاتِبٌ)-كَا/تِ/بٌ، وكل اسم فاعل من الفعل الثلاثي.

ثالثا: المقطع الطويل، وهو ثلاثة أنماط:

الأول: صوت صامت + حركة قصيرة + صوت صامت + صوت صامت (ص ح ص ص)، ومثاله المقطع الأول في بَرّ (بَر/ر) بفتح الباء أو كسرها أو ضمها. وهذا المقطع مشروط وقوعه بالوقف وعدم الإعراب.

الثاني: صوت صامت + حركة طويلة + صوت صامت + صوت صامت (ص ح ح ص ص)، ومثاله المقطع الثاني في مهام (مَ/هَا/م/م) وهذا المقطع كسابقه مشروط وقوعه بالوقف أو عدم الإعراب.

الثالث: صوت صامت + حركة طويلة + صوت صامت (ص ح ح ص)، ومثاله المقطع الأول في ضآلّين (ضا/ل).

وهذا المقطع مشروط وقوعه واحد من اثنين: أن يكون الصوت صامت الأخير مدغما أو في حال الوقف أو عدم الإعراب مثل: يقولْ -يَ/قُو/لْ.

وبناء على ذلك، أشارت الدراسات السابقة أن المقاطع الصوتية العربية تنقسم إلى ستة مقاطع. فالثلاثة الأولى شائعة في استخدامها في اللغة العربية، والثلاثة الأخيرة نادرة استخدامها إلا في حالة الوقف وأواخر الكلمة.

وإشارة إلى ذلك، إن علم التجويد يهتم بحالات الوقف في أواخر الكلمات عند نهاية تلاوة القرآن والمديد. ومعرفة أنواع المقاطع المستعملة في اللغة العربية يسهّل في الحكم على نسج الكلمة العربية، ومعرفة ما هو ألفاظها.

٢،٢ الأصوات العربية

ومن المعروف تتألف الأصوات العربية الرئيسة من أربعة وثلاثين صوتا، منها ثمانية وعشرون صوتا من الصوامت، وستة أصوات من الصوائت. وأما الأصوات الصامتة في اللغة العربية فهي ثمانية وعشرون صوتا كما يلي:

/ء/همزة القطع، /ب/، /ت/، /ث/، /ج/، /ح/، /خ/، /د/، /ذ/، /ر/، /ز/، /س/، /ش/، /ص/، /ض/، /ط/، /ظ/، /ع/، /غ/، /ف/، /ق/، /ك/، /ل/، /م/، /ن/، /ه/، /و/ (غير المدية في مثل ولد)، /ي/ (غير المدية في مثل يترك).

تعريف الصوامت ينطلق من أن تلك الأصوات اللغوية التي يصادف الهواء المنطلق من رئتي المتكلم عند النطق بها اعتراضا كليا أو جزئيا بمجراه في اتجاهه إلى خارج الفم (أنطكي،د.ت، وفوزي إبراهيم، ١٩٩٦). وقد حدد اللغويون المعاصرون ثلاثة صوائت رئيسة تستخدم في اللغات كافة، وهي: /i/ الكسرة، /u/ الضمة، و

/a/ الفتحة (يوسف غازي، ١٩٨٥، ص:١٢٩)، أما الصوائت بهذا المفهوم ما أطلق عليه النحويون بحروف المد أو اللين مثل: الألف في (كان)، والواو في (يكون)، والياء في حرف الجر (في)، أو بالحركات القصيرة في مقابل الحركات الطويلة السابقة، وهي: الفتحة والضمة والكسرة (عاصم شحادة علي، ٢٠٠٩، ص:١٥٣-١٥٤).

وذكر كما سبق، إن حروف الأصوات العربية تعين في حل مشكلة المقاطع الصوتية العربية بشكل واضح. وكانت اللغات مختلفة في البنية المقطعية اختلافا كثيرا بعضها مع البعض. فمثلا اللغة الإنجليزية تبدأ بصوت صائت (a) و (on)، وتتكون أكثر من اثنين في الصامت في أواخر الكلمة مثل: (plants)، يتكون من الصامتين والصائت وثلاثة صوامت (ص ص ح ص ص ص). وأما اللغة العربية فلن تبدأ بصوت صائت في أول كلمة. وتبدل الهمزة إلى همزة القطع في تحليل أصوات العربية.

٢،٢،١ خصائص المقاطع الصوتية العربية وسماتها

تختلف اللغة العربية عن سائر اللغات الأخرى في العالم تركيبا وبنية وأسلوبا. وإنها تعتبر من اللغات السامية المميزة. وتعتمد هذه اللغة على القواعد اللغوية الخاصة مثل النحو والصرف. وكان علم الأصوات المشتملة بالمقاطع الصوتية هو من علم اللغة الحديث. وهذا ما يثير اهتمام الباحثين في هذه الدراسة الحالية. وقد أشار مناع عبد الله شداد (٢٠٠٩) إلى تقسيم خصائص المقاطع الصوتية نتيجة من تحليله في عدة آيات القرآن الكريم هي سورة الفاتحة وسورة الكافرين وآية ٢٩ من سورة الفتح وآية ٨٠ من سورة الأنعام وحديث النية في أول صحيح البخاري وثلاثة أبيات من قصيدة حسان بن ثابت.

ويُستنتج من تحليله أنّ خصائص المقاطع الصوتية وسماتها تكون فيما يأتي:

أولا– إن الكلمة العربية أقل ما تتركب على مقطع واحد، وأكثر ما تتكون من خمس مقاطع في الكلمة العربية المجردة مثل: في قوله تعالى: (يَتَذَكَّرُ) – ص ح+ ص ح+ ص ح ص + ص ح+ ص ح

وغير المجردة ثمانية مقاطع مثل في قوله تعالى: (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ) – ص ح+ ص ح+ ص ح+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح ص+ ص ح+ ص ح. وهذه النتيجة مخالفة ما جاء به إبراهيم أنيس والذي جزم بأن لا يجتمع في العربية أكثر من سبعة مقاطع. (عبد القادر عبد الجليل، ١٩٩٨، ص: ١٦٦)

ثانيا– يبدأ المقطع في العربية بصوت صامت واحد يتبعه صوت صائت (حركة) أي ص + ح. ولم تعرف العربية مقطعا يتكون من صوت صامت واحد أو حركة بعكس الفرنسية التي عرفت مقطعا من صوت واحد. (غانم قدوري الحمد،٢٠٢. وأحمد محمد قدور،١٩٩٦. وأحمد مختار،٢٠٠٤. والبهنساوي،٢٠٠٥ وعبد الصبور الشاهين،١٩٨٠)

ثالثا– لا يجوز أن تبدأ الكلمة العربية بصامتين (ص ص) وهو ما كان يعبر عنه القدماء بأنه لا يبدأ بساكنين (أي بصوت جامد لا تتبعه حركة). ويقول مالمبرج: "لا يمكن أن يتضمن المقطع العربي شكل (ص ص ح) أو (ص ص ص ح) كما في الكلمات (street, bravo).

رابعا– لا يبدأ المقطع في العربية بصوت صائت، ويكون الصائت ثانيا في المقطع دائما. وإذا كانت أداة التعريف، فلا بد إسقاط همزة الوصل واحتساب الحركة تليها.

خامسا– لا تسمح العربية والساميات عامة بالتقاء حركتين التقاء مباشرا.

سادسا– لايجوز توالي ثلاثة مقاطع مفتوحة (ص ح ح) في كلمة واحدة مجردة. وقد ورد في القرآن الكريم في مواضيع قليلة من صور المقاطع هذه فمثلا: (آتُوني)– ص ح ح+ ص ح ح+ ص ح ح.

سابعا– لا يقبل التركيب المقطعي العربي أن يتجاوز أكثر من صامتين وسط الكلمة. ففي الفعل (يكتب) من قوله تعالى: ﴿ولايَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ فيه صامتان فقط هما (الكاف والتاء). وهذه ترجع استساغة التتابع إلى أن أول الصامتين هو نهاية المقطع الأول.

ثامنا– لا يجوز وقوع المقطع الخامس في صدر الكلمة العربية أو في حشوها لأنه خاص بالوقف لكنه قد يكون نسيجاً لكلمة عربية واحدة ساكنة الآخر في حالة الوقف .مثل: مصرْ وعصرْ. (ص ح ص ص).

تاسعا– لا تقبل الكلمة العربية أن يتألف تركيبها المقطعي من مقطع طويل مغلق (ص ح ص) بعده مقطعان من الطويل المفتوح (ص ح ح – ص ح ح) في كلمة مجردة.

عاشرا– لا تقبل الكلمة العربية أيضا أن يتألف تركيبها المقطعي من المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) يتلوه مقطعان من النوع الثالث المتوسط المغلق (ص ح ص)في كلمة مجردة.

حادي عشر– لا تقبل الكلمة العربية أيضا أن تتألف من التركيب المقطعي: المقطع الثاني الطويل المفتوح (ص ح ح) يتلوه مقطع متوسط مغلق بصامتين (ص ح ص ص)في كلمة مجردة.

ثاني عشر– يأبى النظام المقطعي العربي توالي أربعة مقاطع من النوع الأول (ص ح).

أ. تسكين فاء المضارع من الثلاثي مثل: أكْتبُ، ونكتب ، وتكتب ، ويكتب لأن المضارع.

ب. تسكين الفاء في (يفْتعل) والنون في (ينْفعل) وذلك لأن الأصل في هذه الأفعال هو الثلاثي (فَعَلَ).

ج. التسكين في بعض (الحروف، والأسماء، والأفعال).

ويلاحظ هنا، أن المقاطع الصوتية العربية لها خصائصها وسماتها الخاصة.فإن المقاطع التي تتألف خارج نظامها المقطعي في العربية كانت لها لم تكن من الكلمات العربية. والتغيير في المقاطع الصوتية العربية تحدث إذا كان أضاف إلى الضمائر أو زيادة من حروف في الأفعال الأصلية أو التسكين بعض الحروف. ويلاحظ أن دراسة المقاطع الصوتية العربية تساعد في معرفة بين تركيب الكلمات العربية والكلمات غير العربية.

٢،٣ المقاطع الصوتية في القرآن الكريم

هناك دراسات كثيرة تتناول المقاطع الصوتية في القرآن الكريم، ولعلّ أهمّها ما يأتي:

وقد أشار عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم (٢٠٠٦) إلى دراسة المقاطع الصوتية في علم الأصوات وأثرها في العلوم الأخرى وفي تفسير الظواهر اللغوية. وقام بتحليل المقاطع الصوتية في سورة البقرة ودلالته من جماليات التشكيل الصوتي والمقطعي. ومن اللافت النظر هنا، أن آيات سورة البقرة قد انتهت الغالبية العظمى من فواصلها بحرف المد واللين (الواو) ثم تلاه صامت النون. والحقيقة أن الخطاب القرآني يتميز بإيقاعية صوتية فريدة من نوعها، فتلك الفواصل جاءت متألقة ومتألفة صوتيا ومقطعيا مع سابقاتها وستأتي متوافقة مع تالياتها في كل السورة وفي السور الأخرى أيضا.

ثم أشار مناع عبد الله مصلح شداد (٢٠٠٩) إلى دراسة أهمية المقطع في بنية الكلمة العربية في القرآن الكريم. وقد ركز الأشكال والصور والخصائص للمقطع في القرآن الكريم وأثر المقطع المكروه في بنية الكلمة العربية. وقدّم الباحث بإدخال نظام المقاطع القرآنية وتحليلها في التقنيات الحديثة حتى تعين أكثر على فهم

نصوص القرآن وترجح النطق السليم. ويلاحظ أن المقطع ذات صلة متينة مع كل مستويات اللغة ابتداءا من الفونيم ثم المورفيم ثم النحو والدلالة، بل إنه يعد الساس للوحدات الصوتية الأخرى كالنبر والتنغيم والوقف والفاصلة.

وقد أشار سناء طاهر محمد وحازم ذنون إسماعيل (٢٠١٣) إلى دلالة المقطع الصوتي في سورة الفلق. قدم الباحث البنية المقطعية الصوتية ودلالتها في السياق بهدف الوصول إلى الدلالة الصوتية من خلال النسيج المقطعي للسورة، وقد وجد الاختلاف في ورود كل مقطع حسب السياق الذي وردت فيه والقدر الزمني الذي يستغرق في تلاوة الآية.

وأشار الدكتور دريد الشاروط إلى الإعجاز العددي في المقاطع الصوتية للقرآن الكريم إلى كشف عن البنى المقطعية المؤلفة لتلك العبارات القرآن الكريم وكلماته وحروفه واحتساب عدد المقاطع المؤلفة ضمن ظواهر ثلاث هي التدرج، والمقابلة، والمفاضلة.

وأشار دريد الشاروط (٢٠١٥) إلى ظاهرة دقة الصياغة القرآنية في انتقاء الألفاظ والعبارات التي تتألف من مقاطع متناغمة في أعدادها مع دلالة النص ومقاطع القرآن الكريم لا ينتظم في شكل واحد، بل يتجه باتجاه طبيعة النص، ويختلف باختلاف الظاهرة اللغوية. وكشفه الباحث عن أهمية بعض الظواهر الصوتية ودورها في تطويع الألفاظ لتغيير مبانيها بغية اختزال أعداد مقاطعها لتكون منسجمة في تلك الأعداد مع الإطار العام للنص. وتوصلت إلى أن التفاوتات العددية الدقيقة في المقاطع الصوتية للقرآن الكريم لم تفرضها المصادفة المحضة أو طبيعة اللغة وأنظمتها البنائية والتركيبية، بل هناك قدرة خارقة معجزة وراء صياغتها حسابيا وإحكام أعدادها بشكل متقن لا ينبغي للبشر أن يأتي بمثله.

ومن الملاحظ أن تركيز المقاطع الصوتية العربية في علم التجويد لم تكن دقيقة في دراستها. وإنما يركزها الباحث في آية القرآن الكريم ودلالته في السياق من اختلافات المقاطع الصوتية. وكذلك الإعجازي العددي الذي يظهر في المقاطع الصوتية العربية تؤدي إلى تطويع الألفاظ في بنية الكلمة.

من الجانب الآخر، اقترح إسماعيل أحمد عمايرة (٢٠٠٢) بتقسيم أنواع المقاطع إلى قسمين هما:

أولا– **المقاطع الأساسية** تتألف من ثلاثة:

أ. مقاطع هي المقطع القصير المفتوح (ص ح)، وتتكون من الأمثلة الآتية: مَ أو مُ أو مِ. وهذا يعني أن يؤتي بصامت ثم حركة قصيرة.

ب. المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح)، ومثاله مَا أو مُو، أو مِي. وهذا يعني أن يؤتى بصامت ثم حركة طويلة.

ج. المقطع القصير المغلق (ص ح ص)، ومثاله مَنْ أو مِنْ، ويؤتي بصامت ثم صائت قصير.

وتسمى المقاطع السابقة بمقطع حرّ لكونه كثير الشيوع لأن تتردد بكثرة في الكلام وتجيء في أي موقع من الكلمة أو الكلام.

د. المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص) مثاله مَالْ (بالوقف على الكلام)

هـ. المقطع القصير المغلق المصمت (ص ح ص ص) مثاله هنْد في الوقف عليها.

ومقطع الشبه الأساسي ينشأ من الوقف العارض للسكون (رقم د، هـ). وقليلا ما يترتب على هذه المقاطع الفرعية فرق في المعنى. فإن هذا المقطع مقيّد بالوقف على الكلمات التي تنتهي بمقطع قصير مغلق ومقطع قصير مغلق مصمت.

ثانيا– **المقاطع الفرعية** التي يبنى عليها جلّ الكلام في العربية، وليست من المقاطع الحرّة لأنها مقيدة بمواقع خاصة بها، وهي تتفاوت في أهميتها ونسبة شيوعها. وهي المقاطع الأساسية.

أ. المقطع القصير المغلق (ص ح ش ش) مثاله مدّ الياء في شيْئاً –يشبه حركة ممدودة بعدها همزة.

ب. المقطع القصير المغلق (ص ح ش ش ص) مثاله عَلَيْه مد الياء مع الوقف على الهاء.

ج. المقطع المديد المغلق (ص ح ح ح ص) مثاله رَحِيم (حيم في الوقف عليها)، في الوقف العارض المسبوق بمد.

د. المقطع المديد المغلق (ص ح ح ح ص) مثاله آل من آلآن، في أول كلمة غير متلوّ بمشدد.

هـ. المقطع المديد المغلق (ص ح ح ح ص) مثاله آذ من آلذّكرين، في أول الكلمة متلوّ بمشدد.

و. المقطع المديد المغلق (ص ح ح ح ص) مثاله ماء (من سمآء في الوقف عليها)، بهمزة في الوقف العارض.

ز. المقطع المديد المغلق المصمت (ص ح ح ح ص ص) مثاله ضالّ (في الوقف عليها)، في آخر الكلمة المشددة المسبوقة بصائت حال الوقف العارض.

ح. المقطع المديد المفتوح (ص ح ح ح) ما (من سمآءٌ بتحريك الهمزة)، وقد تلي بهمزة متحرك في الكلمة نفسها.

ط. المقطع المديد المفتوح (ص ح ح ح) مثاله المدّ الجائز في (مآ أدراك)، وقد تلي بهمزة متحرك في كلمة تالية.

ويلاحظ أن ميزة المقاطع الفرعية شبه الأساسية تأتي لغايات تحسينية في القراءة المجودة، والترتيل، والابتهالات وما شاكل ذلك.

ويستدل هنا أن المقاطع الصوتية العربية في علم التجويد تتألف من المقطع المديد المغلق، والمقطع المديد المغلق المصمت، والمقطع المديد المفتوح، والمقطع المديد المفتوح المصمت. وأوضح الدكتور إسماعيل أحمد عمايرة أن المقاطع الصوتية العربية المتواجدة تأتي لغايات تجويدية، وترقى بالصوت إلى درجات من الحسن والجمال. وعلى سبيل المثال كلمة (سماء) تأتي في أوضاع النطق العادية المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) ولكن إذا تأتي لغايات تجويدية فتكون مقطعا مديدًا مفتوحًا (ص ح ح ح) عند تحريك الهمزة، وتأتي مقطعا مديدا مغلقا عند الوقف الهمزة (ص ح ح ح ص).

يتبيّن من هذه الدراسة وجود المقاطع الصوتية العربية الجديدة لغايات تجويدية حسب تلاوة القرآن في أحكام التجويد. ومن ثم أن الكتابة العادية لا تصلح للكتابة الصوتية أو اللفظ عند تلاوة القرآن، فهي متغيرة حسب نسجها الصوتي.واستفادت الباحثة أن المقاطع الصوتية العربية في دراسة علم التجويد وتلاوة القرآن تتركب من المقاطع الفرعية التي تسمى بالمقاطع المديدة لمراعاة أوضاع النطق الصحيح في تلاوة القرآن.

٢،٣،١ الأصوات في علم التجويد وأحكامه

كان القرآن الكريم منطلقا أساسيا من ثلاث مجموعات من الدراسات، هي الدراسات اللغوية، والدراسات البلاغية، والدراسات القرآنية. فقد ظهرت بوادر الدراسات الصوتية من ضمن كل هذه الدراسات الثلاثة على مر العصور. وأول من التفت إلى صلة الدرس الصوتي بالدراسات اللغوية والصرفية والنحوية هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) الذي بنى ترتيب الأصوات على أساس منطقي، انطلاقا من معرفة خصائص الحروف وصفاتها، وألف معجم العين الذي يبدأ بالحروف الحلقية. ثم جاء ابن جنى (٣٩٢هـ) في

مرحلة البناء والتأسيس إلى مرحلة التأصيل، متعرضا لقضايا الصوت في كتابه، (سر صناعة الإعراب)، و(الخصائص) في بحوث دقيقة عن مصدر الصوت وكيفية حدوثه واختلف جرسه بحسب مقاطعه، والفروق البارزة بين الصوات والحروف، والأصوات الصائتة والأصوات الصامتة.

وقد انطلق علماء التجويد من الدرس الصوتي لتأصيل علم التجويد. فوضعوا عشرات المصطلحات الخاصة بالأداء الصوتي الدقيق للقرآن الكريم، فيما يسميه علماء الأصوات اليوم بـ(علم وظائف الأصوات) phonology. ومنها صفات الحروف: كالهمس والجهر، والشدة والرخاوة والتوسط، والاستعلاء والاستفال، وغير ذلك كالمد واللين، والانحراف والتكرير، والتفشي والاستطالة والإدغام، والإخفاء، ثم أحكام الوقف والسكت وغيرها (ماجد النجار، ٢٠٠٦).

وقد أشار ماجد النجار (٢٠٠٦) في دراسته إلى نتائج أن الجانب الصوتي عنصر أساسي مهم في القرآن الكريم، الذي لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال في بلوغ المعنى المراد، والإحاطة به. وقال إن في القرآن الكريم ظواهر صوتية كثيرة تنطوي جميعا على دلالات خاصة منها، الحركة، والإيقاع، والمد، والحرف، والمقطع. وبين فيها من التناسب الإيقاعي بين الكلمات القرآنية الثلاث، والتساوي بين مقاطعها، فيه إشارة بليغة إلى تساويهم في الصمم والخرس والعَمَى، التي تؤدي مجتمعة إلى فقدانهم، بالتساوي، لأهم الحواس التي بها تتم عملية الإدراك والوعي. وهذا يشير في تحليله المقطعي والدلالي والإيقاعي في الآية قوله تعالى: ﴿صمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾. ووضّح أيضا درجات التأثر متباينة في أحكام الساكنة هي الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء.

وأشار الدكتور ماجد النجار (٢٠٠٦) أيضا إلى أن حدوث ظواهر إيقاعية موحدة والتكرار في الآية، قوله تعالى: ﴿صمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾. وجاء التنوين ثلاث مرات، اختص كل واحد منها بأحكام النون الساكنة

والتنوين عدا الإدغام. ففي نونُ ﴿صُمٌّ﴾ إقلاب، وفي نون ﴿بُكْمٌ﴾ إظهار، وفي نون ﴿عُميٌ﴾ إخفاء، وذلك لاختلاف الحروف التي تلي كلا منها في المخرج والصفة.

وقد أشار الدكتور غانم قدوري الحمد (٢٠١٥) إلى أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد في تناول دراسة إنتاج الأصوات اللغوية والمخارج والصفات، ثم المصوتات (الحركات وحروف المد)، والآخر من الظواهر الصوتية التركيبية في أحكام النون الساكنة وأحكام الميم الساكنة. وتظهر في دراساته حول مخارج الأصوات وصفات الحروف والظواهر الصوتية الناشئة عن التركيب، وهو ظاهرة الإخفاء في النون الساكنة والميم الساكنة.

وأظهرت الدراسات مما ذكر سبق، أن الباحثين قد اهتموا بمجال الأصوات حول مخارج الحروف وصفاتها، والظواهر الصوتية الناشئة والدلالة الصوتية في بنية الكلمة العربية. وهناك قلة الداسات المتعلقة بأحكام التجويد. ولو كانوا فسروا في أحكام التجويد لكانت قليلا جدا في توضيحها المفسر.إضافة إلى ذلك، في مجال المقاطع الصوتية العربية لم تكن توضيحاتها كثيرة إلا قليلا في لمس بعض المباحث.

وقد ظهرت دراسات كثيرة خلال علم الأصوات في مجال الدلالي، والوظيفي، والتركيبي، والفنوتيكي في علوم مختلفة عامة والقرآن الكريم خاصة. وقد بذل جهود علماء القدماء والمحدثين عدد من علم الأصوات الحديث في الإفادة من أثر هذا العلم الحديث في علم التجويد. وأظهر نتائج الدراسات عن قدرة الباحثين في تحليل وتوظيف هذه العلوم في مجالات مختلفة. وكذلك حلول المسائل والمشكلات بنية اللغوية التي طرأت المقاطع الصوتية.

والجدير بالذكر أن دراسة المقاطع الصوتية في علم التجويد وفقا علم الأصوات اللغوية ما زالت قليلة. وإنّ المقاطع الصوتية العربية تفيد في تفريق بين الكلمات العربية وغير العربية من خلال معرفة خصائصها وسماتها.

وفضلا عن ذلك، إنها تسهل في معرفة المقاطع الصوتية العربية لأن هذه المقاطع تمتاز بأنواعها الخاصة. ولذا، تعين الباحثة في تحليل المقاطع الصوتية العربية في علم التجويد وحل المسائل التي تواجه في تغييرات النظام المقطعي. وحاولت الباحثة تحليل المقاطع الصوتية وفقا قواعد المقاطع في تلاوة القرآن مع بيان العلل والأسباب لاختلافاتها وفروقها في بنية نسج الكلمة العربية والنطق الصحيح في اللغة العربية.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA